لغة القرآن الكريم .. لماذا فى حضانة مصر ؟!

من أجل ذلك ، كانت لمصر زعامة هذا العالم العربى الإسلامى . ولهذا كان احتضانها للغة العربية ، ودفاعها عنها ، إنما هو تأكيد لهذه المسئولية ، الملقاة على عاتقها ، قبل أن يكون واجبا تقتضيه شريعة الإسلام الذى هو الدين الرسمى لها .

إبراهيم مصطفى

الداعية الإسلامى يحتاج إلى كل هذه الدراسات التى يأخذها من اللغة العربية والأدب وأصول الدين والشريعة ، وهيهات له أن يقف على قدميه إذا قصر جهده على ناحية واحدة من هذه كلها . ونحن نعانى الآن من التخلف فى بعض النواحى العلمية الخاصة باللغة العربية . ولا نستطيع أن نمسك بشراع السفينة إلا إذا قضينا على أمراض وفدت علينا من الخارج وأخرى وفدت إلينا من الداخل .

وفى مجال محبة اللغة العربية وضرورة النهوض بها ورعايتها ، لتكون سمة ظاهرة فى مجتمعنا العربى الأصيل ، يقرر الدكتور إبراهيم على أبو الخشب الأستاذ بجامعة الأزهر : أننا مازلنا نغط فى النوم إلى هذا الحد الذى صرنا نشكو فيه ضياع اللغة العربية ضياعا وصل بنا وبها إلى درجة الهبوط . وبعد أن كنا نقول :

حذوا بيدها فى الإذاعة والصحافة والمنتديات العامة أو الخاصة ، صرنا نقول : حذوا بيدها فى دورها التى تدرس فيها وتمشى على قدميها . وتطلع للنهوض والازدهار ، لأنها لم يعد لها من الاهتمام والرعاية ، كالذى كان لها من قبل . ولعلنا لا نذكر أن الكبار أصبحوا كالصغار ، فى الأخذ بالحيطة ، والنطق بما يخالف القاعدة ، وتحريف الكلم عن مواضعه ، ولابد من التنبيه هنا على أن هذه الصيحة التى نعلنها هنا تنطوى على هدفين كلاهما له وزنه واعتباره :

أحدهما دينى بحت : يتعلق بفهم النص من الكتاب والسنة ، وهو بلا ريب المفتاح السحرى لبيان الغرض ، وكشف المعنى ، وجلاء الغامض ، وتحديد الهدف فى اللغة العربية ، النظرى على الطراز والاستعارة والكناية والتعريض ، وتوكد برفعها للاسم وضعه فى باب الإسمية ، إن كان فاعلا أو مبتدأ أو خبرا ، وإن كان منصوبا إلى يهيأ بباب ينتمى ، وبذلك يستقيم الغرض من سياق الجملة ، أو تأليف الكلام ، وكثيرا ما يكون التشويش فى الفهم أو التخبط فى الوصول إلى المعنى بسبب تلك الحلقة المفقودة من البيان ، أو الضالعة فى زحمة الجهل ، ويدرك ذلك تمام الإدراك من يضمه بعض المجالس بهؤلاء الذين يعجزون فى النطق ، ويتخبطون فى الصواب ، ويسألون إلى صحيح الإعراب – أى النطق العربى السليم – كأنما يسألون إلى الموت وهم ينظرون .

الثانى : هو الهدف السياسى أو الاجتماعى : وهو مالابد من الاهتمام به أولا وقبل كل شىء – ذلك أن رفيع مصر من العالم العربى والإسلامى يجعلها أما حتونا تبادل هذا العالم الحب والعطف والشفقة ، ولا تكتفى من ذلك كله ، بأضعف الإيمان ، الذى يكون بالقلب فقط ، إنما يترجم ذلك إلى عمل نافع ، وبر دائم ، وبواعث قائم ، كما هو شأن الأم التى تسهر على رعاية أولادها وتريئهم ودفع الأذى والضرر عنهم .

لقد نشأنا هنا فى مصر ، منذ القدم ، على أن تكون معاملتنا لهذا العالم العربى والإسلامى على هذا النمط وبهذا الأسلوب ، وكان الأزهر على الذى العهد الوثيق الصلة إذ بعثوا بأبنائهم ليتلقوا منه ووقفوا الأوقاف عليه ، وكانوا ولا يزالون يعتبرونه كعبتهم الثانية ، وأروقته القائمة الآن لترتبط بؤلاء جميعا تاريخيا وحضاريا ولا يمكن أن يقول قائل إن ذلك غير صحيح ، ومن أجل ذلك كانت لمصر زعامة هذا العالم العربى الإسلامى ، ولهذا كان احتضانها للغة العربية ، ودفاعها عنها إنما هو تأكيد لهذه المسئولية الملقاة على عاتقها ، قبل أن يكون واجبا تقتضيه شريعة الإسلام الذى هو الدين الرسمى لها .

د . ابراهيم أبو الخشب

حديث قدسى

أين المتحابون فى الله ؟

قال رسول الله ﷺ : يجىء يوم القيامة ، فيقول الحق سبحانه : أين المتحابون فى ؟ أين المتجالسون فى ؟ أين المتزاورون فى ؟ حتى أظلهم ظلى يوم لا ظل إلا ظلى .

دعاء

أسألك إيمانا دائما ..

اللهم إنى أسألك إيمانا دائما ، وقلبا خاشعا ، وعلما نافعا ، ويقينا صادقا ، ودينا قيما .

وأسألك دوام النجاة من كل بلية ، وأسألك دوام العافية ، وأسألك تمام العافية ، وأسألك الشكر على العافية ، وأسألك الغنى عن الناس .

دعـــــاء

أسألك إيمانا دائما ..

اللهم إنى أسألك إيمانا دائما ، وقلبا خاشعا ، وعلما نافعا ، ويقينا صادقا ، ودينا قيما .

وأسألك دوام النجاة من كل بلية ، وأسألك دوام العافية ، وأسألك تمام العافية ، وأسألك الشكر على العافية ، وأسألك الغنى عن الناس .

وحذق . وعلم وتجربة . أن يشير على من بيدهم الأمر فيما يجب أن يأخذوا به لصلاح حالها ونهوض شأنها . وارتفاع صوتها وعودتها صاحبة الصوت المدوى . والكلمة المسموعة . ينطق بها التلميذ فى المدرسة والأستاذ على منصة الدرس والخطابة . والمذيع عبرالأثير . وكل من يتصدر دعوة من الدعوات . وربما كان الإقبال عليها . معينا على نحو الأمة فى الفكر والرأى . والدين والأخلاق . لأن الجاهل بها جاهل على طول الخط . ولا يمكن لمتعلم قبها . أن يفهم قضية فى الفقه . أو مسألة فى الدين . أو نظرية فى الفلسفة . أو برهانا فى المنطق . أو بيتا من الشعر . لأن الاستقامة على نهجها والالتزام بقوانينها . والسير على قواعدها . وضع للألفاظ فى موضعها الصحيح الذى يبرز فيه المعنى . ويتضح به الغرض . وفى كل علامة من علامات الإعراب صوت ينادى بالمعنى . وإهمال للفظ فى محله الذى يليق به من الفاعلية أو المفعولية . أو الابتداء والخبر . والحال والتمييز .

من أجل هذا . فإن حديثنا عن اللغة العربية لها الحق بما من هوان جعلها تتعرض للضياع . لا يعنى به أنه لا نصيب لها فى مناهج الدراسة . أو أن الوقت الذى تشغله فى اليوم المدرسى طويل . أو أن الأساتذة الذين يقومون بها يقتدون الكفاية والخبرة . ولكننا نقول . إننا بحاجة إلى حد بعيد إلى أن نصل من الدراسة أو إعدادنا لهذا الجيل الذى نرجو أن يحمل الراية من بعدنا أن يكون ارتباطه باللغة أو تعامله معها على أساس أن تكون ملكة راسخة فى نفسه .

من هذا المنطلق . نوجه النداء للأزهر الشريف . هذا المعهد الخالد . أن يقف كحارس للغة الكتاب والسنة . ليحفظها من الضياع ويعود عنها بكل عال .

والذى نريد أن نؤكد عليه . ونلفت إليه . أن الوطن فى حاجة إلى أن يكون الطلاب مقبلين على الدروس أكثر من أية حاجة أخرى . وأننا إذا كنا نهدى فى الماضى . فلا يصح أن نظل على هذا الأسلوب فى الحاضر أو المستقبل . إننا بالدين واللغة والعلم نحمل مصر فى مكان القيادة والريادة وهو شرف لا يصح أن نفرط فيه . ولا أن نضيعه بأى ثمن مهما كان .

أين نحن الآن من هؤلاء الذين كانت تستجيب لهم اللغة . ويطاوعهم البيان ؟ وهل ولدتهم أمهاتهم هكذا . أو أن التعليم والقراءة والتحصيل والحفظ والممارسة والحياة الجادة التى كانت تساعدهم على أن يفيدوا من الوقت . ويكملوا ما أمامهم من النقص . بهذه المعارف التى يجمعونها . والثقافة التى يأخذونها والآداب التى يحصلونها . ولم يقدم لهم أن هناك بعدا وراء هذا البعد الذى يجىء عن طريق العلم والقراءة فيها روامى وأبعدنا فيها من كل زوج بهيج نضرة وذكرى لكل عبد منيب . ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد . والنخل باسقات لها طلع نضيد . رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج » .

فالعلم فى الإسلام منهل ميسر رغب فيه الشرع وحث عليه وفى هذا جاءت أول آية نزلت على نبى الإنسانية تحث على تحصيله وتطالب بذلك .

يقول الله تبارك وتعالى : « اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم . علم الإنسان مالم يعلم » .

وكذلك أقسم الله بالقلم لمنزلته فى بيان الحق وترجمة معانى الخير . يقول الله سبحانه : « ن والقلم وما يسطرون » . ويقول سبحانه : الرحمن . علم القرآن . خلق الإنسان . علمه البيان . ولمنزلة العلم وشرفه جعل الله أهل العلم فى المرتبة الثانية بعد الملائكة فى الشهادة له بالوحدانية والحق والعدل . وناهيك بهذه منزلة . يقول الله تعالى : « شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط » فأنت ترى أن الله سبحانه قد بدأ بنفسه وثنى بملائكته وأتبعهم بأولى العلم من العلماء الأتقياء للإنسانية الذين يعملون على الابتكار لكل ما فيه سعادة الإنسان ورقيه وتقدمه .

وإذا دعتنا نخصى ما قاله القرآن فى فضل العلم ورفع مكانة العلماء وعلو منزلتهم فإننا نحتاج إلى كتب وكتب . ذلك : لأن الإسلام يدعو إلى العلم وتحصيله ورسول الله ﷺ هو الذى شرح لنا آيات القرآن وبين لنا ما عنى علينا فهمه . وأمرنا أن نقتدى به وأن نتعلم منه . ومن هذا طرق هذه النظرية : فعندما هاجر من مكة إلى المدينة وجد زيد بن ثابت ليتعلم لغة غير العربية ليستطيع الرد على المكاتبات التى تأتى من الدول الأخرى وترجمتها لرسول الله ﷺ . كما أن رسول الله ﷺ حث على تعلم الحساب ليتمكن الناس من تقسيم المواريث والأنصبة التى حددها الله والتى فيها الشمس . والقمر . والريح . . والقرآن قبل ذلك يقول « وتعلموا عدد السنين والحساب » . . فزيد بن ثابت : تعلم اللغة الأجنبية وكان مترجما لرسول الله ﷺ : كذلك فى غزوة بدر عندما وقع الأسرى من المشركين فى يد المسلمين . وكان الواحد منهم يريد أن يفدى نفسه حتى لا يكون عبدا تحت يد مسلم : ومن لم يستطع دفع الفدية التى حددها المسلمون من المال وهى – ما تعارف عليه المجتمع آنذاك – كان عليه أن يعلم عشرة من المسلمين وأولادهم – وهذه أول دعوة لتعلم الكبار – أو نحو الأمية . . فالإسلام فى هذا المجال سبق جميع الأنظمة التى تدعو لمثل هذا العمل وإن كان الكل يهدف إلى الخير وتعميم المعرفة .

التكافل الاجتماعى فى الإسلام

لهذا كله ندين للإسلام . الذى حرر العقول . وفتح الآفاق أمام الناس . ولم يجعل لتلقى العلم حدا معينا . لأن الإسلام لا يحجر على العقول . ولا يطلقها فى إطار محدود . ومعارف معينة .

منصور الرفاعى عبيد

إن الإسلام ينشد إقامة مجتمع سليم ترفرف عليه اعلام المحبة والوئام . بحيث يكون أبناء هذا المجتمع فيما بينهم مترابطين بحبل المودة والإخاء . .

فلا غل ولا حقد ولا كراهية . انما تعاون على الخير فى إطار : لا ضرر ولا ضرار . ولذلك كان التكافل الاجتماعى بين أفراد هذا المجتمع قائما على الأخذ والعطاء وتبادل الخبرات والمعارف . ومن أعظم ما يتمتع به المجتمع المسلم ما يأخذه التلميذ من أساتذته من المعارف والعلوم والأدب والأخلاق فى حجرة الدرس وفى مجال القدوة الحسنة . ذلك أن الإسلام يدعو أبناءه إلى التكافل الاجتماعى فى كل ميدان من ميادين الحياة . ومن أعظم هذه الميادين ميدان نشر العلم والاستزادة منه عن طريق التحصيل والتعلم . لأن العلم يرقى الوجدان . ويسمو بالروح ويهذب النفس ويوجد الابتكار فى كل مناحى الحياة ليدفع بها إلى التقدم والازدهار . .

والإسلام يطالب أتباعه أن يوسعوا مداركهم ويبلوا من المعارف التى تؤصل القيم الأخلاقية وتكون سببا فى استخراج كنوز الأرض . والبحث عن الخيرات المبثوثة فى الكون والمنتشرة فى الآفاق . ويقول الله سبحانه : « قل سيروا فى الأرض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين » . . وهذه دعوة للسياحة والانتقال من مكان إلى مكان طلبا فى زيادة المعرفة وتوسيع المدارك فى الإنسان يقول القائل :

سافر تجد عوضا عمن تفارقه
وانصب فإن لذيذ العيش فى النصب
إنى رأيت وقوف الماء يفسده
إن سال طاب وإن لم يجر لم يطب

وهناك دعوة موجهة إلى جميع الأفراد أن يرددوا ما قاله كتابهم الكريم : « وقل رب زدنى علما » .

والعلم يستطيع الإنسان أن يحصله من كتاب يقرأه أو كلمة يسمعها . أو منظر يراه : والإنسان يستطيع أن يقرأ صفحة الكون لأن كتاب الكون مفتوح أمام عينى كل إنسان . والله سبحانه يقول : « أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج . والأرض مددناها

منصور الرفاعى عبيد

حديث شريف

لمعدومهم قاهرون

روى الإمام أحمد فى مسنده عن أبى أمامة قال :

قال رسول الله ﷺ : « لا تزال طائفة من أمتى على الدين ظاهرين . لعدوهم قاهرين . لا يضرهم من خالفهم . ولا ما أصابهم من الأعداء حتى يأتيهم أمر الله . وهم كذلك . . قالوا : يا رسول الله وأين هم ؟ قال : ببيت المقدس . وأكناف بيت المقدس » .

القضاء والقدر

رأى الإمام على

كتب الحجاج بن يوسف إلى الحسن البصرى . وواصل بن عطاء . وعامر الشعبى . وعمرو بن عبيد يسألهم عن القضاء والقدر :

فأجابه أحدهم : لا أعرف فيهما . إلا ما قاله الإمام على بن أبى طالب : « أتظن أن الذى نهاك دهاك ؟ إنما دهاك أسفلك وأعلاك . وربك بريء من ذلك » .

وأجابه آخر لا أعرف فيهما إلا ما قاله أمير المؤمنين على بن أبى طالب « ما حمدت الله عليه فهو منه . وما استغفرت الله منه فهو منك » .

وأجابه آخر : لا أعرف فيهما . إلا ما قاله الإمام على بن أبى طالب : أتظن أن الذى منع لك السطريق . ألزمك الضيق » .

وأجابه آخر : لا أعرف فيهما . إلا ماقاله الإمام على بن أبى طالب :

« إن كانت المعصية حتما . فالعقوبة تكون ظلما » .

فلما تسلم الحجاج هذه الأجوبة قال :

قاتلهم الله ! لقد أحذوا جميعا من عين صافية ! »